انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا
فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب
وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى امر رسوله عليه السلام بعد ما قص عليه القصص الدالة على
كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار
من العدو بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه
ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا
او لوطا بان يحمد على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش
والنجاة من الهلاك الله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ
من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدا كل
خير وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء امن خلق السموات والارض
التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل
من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن
الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية
المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار
اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق
وهي الاحاطة االه مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المنفرد بالخلق
والتكوين وقرئ االها باضمار فعل مثل تدعون او تشركون وبتوسيط مدة بين
الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد
امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها
من الماء وتسويتها بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها
اوساطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا يتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها
المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد
مر بيانه في الفرقان االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امن
يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجا الى الله من
الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم
منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء
الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم االه مع الله الذي
حفكم بهذه النعم الخاصة والعامة قليلا ما تذكرون اي تذكرون تذكرا

قليلا

٤١٢

قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرا ابو عمرو
وروح بالياء وحمزة وحفص والكسائي بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات
البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى
البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها (والبحر)
ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري
في تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار
حرها وتموجها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق
الله والفاعل للسبب فاعل للمسبب االه مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله
عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدا الخلق (اي في الارحام من نطفه)
ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن
يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية االه مع الله يفعل
ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في
اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض (ض)
الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه
ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى
على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيها
من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والا
من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي (رض)
العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون في الاخرة
متى ينشرون مركبة من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة و
بل ادارك علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو
مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم
من الحجج والايات وهو ان القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك
منها كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال
بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما
يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وقيل
الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم
في امر الاخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة
لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقرا ابن عامر ونافع وحمزة والكسائي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)